

**تمثلات الحجاج في الخطاب القرآني " قراءة في بعض
النصوص القرآنية"**

سميرة خميس عبود

مدرس مساعد

جامعة بغداد كلية العلوم الإسلامية قسم اللغة العربية.

أ. م. د. أحمد خالد محمود.

نسعى في بحثنا هذا إلى تسليط بقعة ضوء على أحد أهم القضايا المهمة والحساسة وهي قضية الحجاج في الخطاب القرآني هذا الموضوع الذي يطرح نفسه وبقوة خاصة وأن الحجاج قد توالفت الدراسات والأبحاث على هذا المصدر الإلهي منذ نزوله إلى يومنا هذا وهو ما ينم عن أهميته الكبيرة. لقد تنوع الدلالات في افتتاحات السور ذات الأحرف المقطعة، وهو بعد حجاجي له أدواته الإقناعية في تقريب الصور الاعجازية عند السامع، سواء كان ذلك التوجيه عند الدارسين العرب أم المستشرقين الذين صالوا وجالوا في دراستهم للخطاب القرآني. من خلال ما سبق سنحاول في نوع من المقربات التحليلية الوقوف على بعض النماذج من السور القرآنية بغية سبر أغوارها والوقوف على مواطن الحجاج فيها. الكلمات المفتاحية: الخطاب القرآني، الخطاب الحجاجي، السور القرآنية.

الحجاج مسار وتاريخ :

أ - الحجاج ومفاهيم التماثل والاختلاف: يحيل مفهوم الحجاج إلى مفاهيم ترادفه منها البرهان والاستدلال والإقناع والشرح، والاستلزام، والتبرير والدحض^(١)، ويخالفه على وفق العلاقة التشابهيّة مصطلح الخطاب والبلاغة الكلاسيكية والمنطق الرياضي^(٢)، ولكن قبل الخوض في هذا التماثل والاختلاف مع هذه المصطلحات التي تعلقته به أثناء التطور الإبستمولوجي لابد من بيان المرجعية اللغوية للكلمة فهي تدور لغويا في المعاجم والقواميس العربية مدار القصد والوجهة والقدوم والاختلاط والاختلاف والحجة والبرهان فقد جاءت كلمة الحجاج على صيغة (حجج) وهي "الحجّ: القصدُ. حجّ إلينا فلانٌ، أي قَدِمَ؛ وحجّه يحجُّه حجاً: قَصَدَهُ. وحجَّبتُ فلاناً واعتمدتهُ أي: قَصَدْتُهُ. ورجلٌ ممَّجُوجٌ أي مَقْصُودٌ. وَقَدْ حجَّ بئو فلانٍ فلاناً إذا أطالوا الإختلافَ إليه"^(٣)، وقريبا من معنى القصد والقدوم الطريق فالحجاج والمحاجة مصدر للفعل (حاجّ) ففي لسان العرب أنه "حاجبته أحاجيه مُحَاجٍ، ومحاجة حتى حجبته: أي غلبته بالحجج التي أدليت بها، والمحجة: الطريق، وقيل: جادة الطريق"^(٤)، ولقد تضاعف معنى الحجة لغويا لكي تتجاوز معنى الطريق والقصد إلى فعل برجماتي يدل على التأثير والتواصل فالحجة "البرهان، قيل: الحجة ما ودفع به الخصم، وقال الأزهري: الحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة، وهو رجل وحجاج أي جدل"^(٥)، ولا شك في أن موضوعا الجدل والتجاج والبرهان يؤدي إلى معنى سلبي يعود إلى الاختلاف والتخاصم "فالتحاج: التخاصم، وجمع الحجة: حجج وحجاج، وحاجة ومحاجة وحجاج: نازعه الحجة، وحجه يحجه حج: غلبه هلا حجته،... وفي الحديث النبوي: فحج آدم موسى أي غلبه بالحجة. واحتج بالشيء اتخذته حجة"^(٦) لا غرو أن تخضع هذه المعاني اللغوية بوصفها مرجعية استمدت كل مقومات الحجاج وما يرتبط بها من القرآن الكريم، فالقرآن الكريم هو الوسيلة القوية لتمييز الوقائع والقضايا والأفعال وطريقته في إقناع الخصوم الذي اتخذ الاستدلال والحوار والجدل والبرهان لها عناية بكل ما يمكن أن ينهض بالعناصر والشروط والمقومات التي تجلت في بنية الخطاب فقد جاءت الحجة بمعنى الجهة والطريق في قوله تعالى: "لَوْلَا عَلَى النَّاسِ حِجَابٌ مِنَ النَّبِيِّ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا" [آل عمران: ٩٧]، يَغْنِي: عَلَى النَّاسِ، فَحَجَّةُ الْمُسْلِمُونَ، وَتَرَكَهُ الْمُشْرِكُونَ" (كما استعمل القرآن لفظة الحوار قريبا من الحجة في قوله تعالى "... فقال لصاحبه وهو يحاوره... (الكهف ٣٤)، بل إن الحوار سبق خلق الإنسان في قصة الاستخلاف في قوله تعالى "وإذ قال ربك... (البقرة الآية ٣٠) ولما كانت غاية الخطاب القرآني هي مخاطبة القلوب والعقول والتأثير عليها فقد طرح القرآن الكريم صيغة الجدل بوصفها بنية خطابية ذات بعد ذاتي والذي تجلى في حوار الذات إلى جانب الجدل مع المجتمع أو المتخاصمين أو الفئات المعارضة في قوله تعالى "فَدَسَمَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا" المجادلة: ١، وبذلك يمكن أن عناية القرآن بالحجاج والجدل والحوار والبرهان والاستدلال كان بمثابة مرجعية تداخلت وتشابكت في نسيج النص القرآني الذي كان هدفه وغايته تبليغ الرسالة. وفي هذا السياق فإن المعنى اللغوي وتداوله في المعاجم والقواميس العربية وفي اللغات الأخرى ينحصر في معان تستثمر كل مقومات النص الإقناعية من حيث البرهان والاستدلال والحجة. ويتوسع الفضاء اللغوي للحجاج عندما نحاول أن نقارنه بالمصطلحات والمفاهيم القريبة من استعماله اللغوي، فجزوره اللغوية الممتدة عبر التاريخ وانفتاحه على علوم كثيرة منها اللغوية والأدبية والبلاغية والمنطقية والفلسفية كان بمثابة إضافة له في المعنى والمبنى ولكن هذا لا يعني بأنه يتطابق مع المفاهيم والمصطلحات التي سيتم تحديدها بأنها قريبة منه في أن يكون هناك استسلام للاستعمال الواحد، وهذا التوسع في مجال العمل يعود في الأساس في كون الحجاج مقولة خطابية وليست مقولة لسانية، ولقد أطلق على الحجاج فن الكلام لأن ينهض على الإقناع الذي يرتبط بموجهات الأحاسيس والمشاعر والذي يرفضه منطق العقل والخطاب كما سوف نوضح في الفقرات اللاحقة من هذه الأطروحة، فتركيز عمل الحجاج على استجابة المشاعر والأحاسيس تعد من الفروق الأساسية والواضحة مع كل من البرهنة والاستدلال فالبرهان يقاس بقدرته على استخراج إفرازات النفسية الإنسانية من ناحية بينما ينتمي الحجاج إلى الإقناع والذي يقاس بطاقة التأثير في الطرف الآخر عن طريق حركة المؤثرات، ويخالف الحجاج الاستدلال في كون الاستدلال عقلي خالص،

والحجاج يتعلق بالسباق التأثري والتواصل.^(٧) ويشتمل الحجاج القاسم المشترك بين الجدل والخطابة من حيث إن الجدل والخطابة قوتان تعبيريتان لإنتاج الحجج، وما يعزز هذه البرزخية لعمل الحجاج في منطقة المحيط اللغوي الرمادية ما بين الخطابة والجدل هو الصراع الذي كان قائمة عبر التاريخ وتأثر الحجاج بارتداداته وشظاياه التطويرية والمنهجية فقد قسمت المدونة الفلسفية اليونانية الحجاج إلى حجاج جدلي وخطابي، فالجدلي ما عرضه أرسطو في كتابه الطوبيقي التي ركزت على مواضع القول أو مقام القول والذي ذات تأثير عقلي مجرد، وفي المقابل فإن الحجاج الخطابي يتمثل في كتاب الخطابة لأرسطو والذي كان في الأصل خطاب موجه إلى جمهور ذي أوضاع خاصة في مقامات خاصة والحجة في هذا السياق ليست لها غاية في التأثير النظري العقلي إنما يتجاوزها إلى التأثير العاطفي وأثارت المشاعر والانفعالات التي تركز على مقبولية وإرضاء الجمهور واستمالتهم وذلك بحيلة المغالطة والخدعة والإيهام.^(٨) ودون شك أن البلاغة الكلاسيكية تخالف البلاغة الجديدة من حيث إن البلاغة الكلاسيكية تهتم بالمحسنات اللغوية والشكلية للغة والنص والبلاغة الجديدة ومن ضمنها الحجاج تعنتي بالجانب الخطابي والوظيفي في اللغة والتي كانت تعد من الخطابات الهامشية والمغيب عبر بنية الخطاب الجمالي والبلاغي.^(٩) وبحسب التوجه القديم للرؤية الدونية للغة الطبيعية مقابل اللغة الحرفية أو العلمية، فضلا عن التنازع ما بين المنطق واللغة والذي أدى إلى أن تكون لغة المنطق الرياضي هي البديل في تكون نتائج صادقة عن الواقع مما دفع علماء اللغة في أن يتجاوز هذه القصور في اللغة عن طريق البحث في جدلية المثالية والنسبية اللغوية فقد بحث فريجة ورسل وفنجتشتين وكارناب على حلول منطقية في أن يتحول مركز المنطق الرياضي إلى تحليل لغوي منطقي ذات أهداف أو غايات تشير إلى بناء لغة تتمتع بخصال الرياضيات وتصلح في المقابل أن تكون لغة العلم ولغة الفلسفة، وبذلك تكون اللغة هي قضية العلم الطبيعي، فالاستعمال هو الأساس في تحديد معنى الكلمة وقدرتها التوظيفية في تقديم العالم للمتلقى.^(١٠)

ب- الحجاج مصطلحا:

لم تفارق تعاريف الحجاج اصطلاحاً معاني التبليغ والأخبار والتأثير والإقناع فقد عرف بأنه "يقوم على جمع الحجج لإثبات رأي أو إبطاله والمحااجة طريقة تقديم الحجج والإفادة منها"^(١١)، وهناك من عرف الحجاج بأنه "طريقة عرض الحجج وترتيبها، أو هو سرد حجج تنزع إلى الخلاصة ذاتها"^(١٢)، فاستثمار اللغة لغرض التأثير شكل استراتيجي ونشاط له ارتباط بالسياق أو المقام فقد عدت اللغة على وفق الرؤية الحجاجية "نشاط كلامي يتحقق في الواقع على وفق معطيات معينة من السياق"^(١٣)، وبعض التعريفات ركزت على جانب الاختلاف والتخاصم في كونه "النزوع والخصام بواسطة الأدلة والبراهين والحجج"^(١٤) فضلا عن كونه "إشارة معرفية تثير طروحات فكرية فلسفية قوامها التساؤلات اللامتناهية"^(١٥)، وعلى هذا الاتجاه فإن ترسيم حدود النص الحجاجي يتجسد في أنه "نص مترابط متناغم، يقوم على وحدة معينة لا تكون بالضرورة واضحة جلية بل قد تأتین على نحو خفي لا نكاد نلمحه، وضعا لإقناع المتلقي بفكرة ما أو بحقيقية عن طريق تقنيات مخصوصة"^(١٦)، ولما كان مجالات عمل الحجاج ذات فضاءات واسعة يتداخل بها الخيال مع العقل والعاطفة مع الاستدلال وهو ما رفض في البداية في أن يكون الغرض الشعري غرضا حاجين ولكن لما كانت اللغة ونظامها مثاليا وان اللغة في الأصل تستبطن الحجاج فقد ترسخت في بعض النصوص الشعرية أو الجمالية اتخاذ من إيقاع الفكرية والتواصل البلاغي مستعين الشاعر بأسلوب محااجة تقوم على جملة من التقنيات منها "المقدمات والفرضيات التي ينسج المحاجج خططه البرهانية فبهذه المقدمات يستميل المتلقي للانجذاب إلى النص الجمالي"^(١٧). وعلي ضوء هذه الثنائية المنطقية والإقناعية فإن خطاب الحجاج يعد من الخطابات التي تميل إلى سيميائية الاتصال وحوافزه النفسية من حيث علاقة المثير بالاستجابة كما جاء في علم النفسي، فالباعث على استعمال الحجاج هو الاختلاف والتخاصم^(١٨) فالخطاب يشتغل في مناطق الأزمة والصراع الاجتماعي الذي يحتاج إلى لغة تؤمن بالجانب الحوار والحجة والإقناع التي يكون التأثير وتغيير السلوك من أوليتها. فالمبدأ الأخلاقي لاستعمال الحجاج يشتغل على قرينة عقلية تقرب بما كان يستعين به المعتزلة في تقديم الجانب العقلي على المؤشرات والمنبهات العاطفية في النص، ولكن ما يخالف عمل الحجاج في كونه فنا كلاميا يتخذ من العاطفة والبرهان وسيلة تستثمر كل طاقة اللغة لغرض الحصول على نتيجة إقناعية أو تغيير سلوك، فمركزة العمل الحجاج في الخطاب تتبلور حول دراسة العلاقة بين المتكلم والمتلقي وما تحمله هذه العلاقة من الاستعانة بالأدوات والآليات الإرسالية والتواصلية التي تراعي المقام وحال المتلقون، فضلا عن العناية بالبنية النصية وتركيزها على المستويات اللغوية المنبهة وذات الإرساليات القوية وروابطها وعواملها التي تبقى المتلقي تحت تنويم اللغة الحجاجية لكي تفرض أوامر ونواهي يستجيب لها المتلقي بكل مرونة وانسيابية، فالتركيز على اللغة في الحجاج لا يكشف جمالية أو شعرية اللغة إنما يتخذها قالبيا شكلية وقناة تواصلية وحوارية ناجحة في إرسال رسالة المتكلم.^(١٩) ولما كان الخطاب القرآني يتضمن طاقة حجاجية فإنه يمكن أن نعرف الحجاج تعريفا إجرائيا على وفق ما يمكن أن نتلمسه في العلاقة بين الفواتح والخواتم في هذه الأطروحة في كون الحجاج هو الاستجابة اللغوية للاستعمال الخطابي للإمكانات المنطقية

والبرهانية والاستدلالية والجدلية والحوارية التي تتكاثف لتجذب السامع والمتلقي إلى بوابة أو فواتح السور لغرض التأثير أو التغيير في القناعات أو الاعتقاد أو السلوك الإنساني. ولم تتوقف الدراسات الحجاجية عند ما طرحه بيرلمان وتيتيكاها إنما هناك اتجاه يرتبط بالجانب اللغوي، والذي تمثل عند تولمين وديكرو وانسكومبر، فقد عارض تولمين الوضعية ومنطقيتها عن طريق نظرية الحجاج^(٢٠)، ويمكن أن يعد عمله في كتابه استخدامات الحجاج بأنه محاولة لجذب انتابها البحث في حقل الحجاج محاولاً أن يرسم خطوطاً عريضة للحجاج، طارحاً قراءته الجديدة لعمل المنطق الذي أبعدته من عالم الرياضيات أو منطقها محولاً المنطق من العالم الصوري إلى عالم الممارسة، متعاملاً حدسياً مع الحجة بوصفها توليفة ذات وظيفة تبريرية للفرضية وأسبابها، وهو بذلك هدف إلى دراسة أدوات الحجاجية في الاستعمال اللغوي، والتي على ضوء تجسد الحجاج في ثلاثة أركان، المصرح به، النتيجة، الضمان^(٢١) وعرض ديكرو وانسكومبر مفهوم الحجاج في كتابهما الحجاج في اللغة على وفق الوظيفية اللسانية والتي تم على ضوءها حصر الحجاج في اللغة ودراستها، وإن ماهية الرؤية التي طرحت عندهما اختزلت في كون التلفظ القول للتمكلم يفرضي إلى التسليم والقبول هو في الأساس إنجازاً لعمليتين: عمل صريح بالحجة، وعمل بالاستنتاج^(٢٢)، راسماً ديكرو حدود عمل الحجاج في أن كل قول يحتوي على فعل إقناعي، ولا وجود لكلام دون شحنة أو طاقة حجاجية، فالحجاج عنده هو علاقة دلالية تربط بين الأقوال في الخطاب التي تنتج عن عمل المحاجة، وهو ما يخالف طرح بيرلمان، ومن المهم الإشارة إلى أن القول الحجاجي عند ديكرو وانسكومبر قائم في جوهره على اللغة، فضلاً عن أن كل قول هو قول حجاجي، وإن حدود عمل الحجاج يكون في بنية داخلية للنص أو الخطاب^(٢٣). ومما تقدم فإن الحجاج يعد علماً قديماً ارتبط بمجالات كثيرة منها المنطق والبلاغة والجدل إلا أنه تعرض لانتكاسات حتى تم بعث الحياة به من جديد في البلاغة الجديدة عند كل من بيرلمان وتيتيكا وتولمين ليكون إمبراطورية تداخل عملها في كل العلوم الإنسانية.

تمثلات الحجاج في القرآن من خلال العوامل الحجاجية:

العوامل الحجاجية إن المقصدية الأساسية من كل خطاب هي التأثير والإقناع في المتلقي والتي يمكن أن تتحدد بعوامل وأدوات لغوية يستعين بها المتلقي للوصول إلى الهدف والغاية، ولقد ذهب الباحثون أن العوامل الحجاجية مثل (إنما، ما...إلا، أن..إلا) تعد محركاً أساسياً من ضمن العناصر التي تقوم عملية التفاعل التخاطبي لكونها تمارس دوره في الاقتصاد أو الحد من تعدد النتائج والافتراضات والتأويلات التي تؤدي بالمتلقي إلى الغموض والتعقيد والتي تبعد الخطاب عن مقصديته، وبذلك العوامل الحجاجية لها أهمية في حصر دلالات القول موظفاً لعمل جديد ينقل العبارة أو القول من الإبلاغية إلى الحجاجية، كما أنه يساعد على نوع من التكامل الذي يضمن تسلسل الخطاب وتناسقه ويقوي من عامل التوجيه نحو النتيجة المطلوبة من الخطاب ولضمان الكشف عن دور العامل الحجاجي في توجيه القول نحو موضوع معين عن طريق مقارنة بعض الأدوات اللغوية في الافتتاحيات القرآنية وخواتمها.

١ - **العامل الحجاجي (إنما)** :تتخصص إنمًا بوظيفة القصر أو الحصر وإنما "تفيد في الكلام بعدها إيجاب الفعل لشيء، ونفيه عن غيره" (٢٤) ، وهي أيضاً من أدوات الحجاج ولكن غلب عليها وظيفة القصر لا ن لها معنى (ما ..إلا) ، ولقد جعل السكاكي إنمًا مرادفة ل(ما ..إلا) في قوله " وإذا عرفت هذا في النفي والاستثناء ، فاعرفه بعينه من إنمًا لا تصغ شيئاً غير ما ذكره لك وامض في الحكم غير مدافع ، نزل القيد الأخير من الكلام الواقع بعد إنمًا منزلة المستثنى" (٢٥) ، وهو ما ذهب إليه أيضاً أئمة النحو من أن " إنمًا تأتي إثباتاً لما يذكر ونفياً لما سواه" (٢٦) ، غير هذا لا يمنع أن يكون هناك فرق بين القوى الحجاجية ل(إنما) ، (وما...إلا) مما دفع عبد القاهر الجرجاني إلى أن يؤكد بأنهما " لا يكونان سواء ، فليس كل كلام يصلح فيه (ما ..إلا) يصلح فيه (إنما) (ألا ترى إنها لا تصلح في مثل قوله تعالى (وما من اله إلا الله) وفي نحو قولنا : (ما أحد إلا وهو يقول ذلك..) إذ لو قلت : (إنما من اله إلا الله) ، و(إنما أحد إلا وهو يقول) .. قلت ما لا يكون له معنى" (٢٧) ، ومما أظهره الجرجاني يظهر بان هناك وجود مقامين أو سياقين مختلفين كان لهما التأثير في هذا الفرق ، والذي يمكن أن يعود إلى كونه اختلاف في معلومات ومعارف المخاطبين ، فهما يشتركان في معرفة بعض الموجهات الخارجية ولكنهما يختلفان في المعلومات والمعارف التي يمكن أن يكونها كلا عن الآخر .وقد وردت البنية الحجاجية القائمة على الحصر في بعض الخواتم في القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (الكهف : ١١٠) تظهر الوظيفة الحجاجية للعوامل في أنّ "اختيار المتكلم الملفوظ، وقد دخلت عليه العوامل الحجاجية أنفع في إقامة الحجة من الملفوظ العاري عن تلك العوامل؛ وذلك أنّ النتيجة التي يريد إيصال المخاطب إليها مضمونة الوصول" (٢٨). وبموجب هذه الآية الكريم فإن فعل قل والذي هو أمر يحصر العمل في بعد محدود ففعل قوله تعالى " قُلْ يعني إنمًا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ لا أدعي الإحاطة على كلماته. يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ وإنما تميزت عنكم بذلك. فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ يَوْمَل حَسَن لِقَائِهِ أَوْ يَخَافُ سَوْءَ لِقَائِهِ. فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا

صالحاً يرتضيه الله. ولا يُشركُ بعبادته ربه أحدًا بأن يرثيه أو يطلب منه أجراً".^(٢٩) فالجملة تعيد القصر على مستويين الأول التأكيد على أن النبي بشر مثل كل الناس وليس له القدرة على معرفة الغيب والمستوى الثاني للحصر وهو عام في التأكيد الإلهية لله سبحانه وتعالى وأنه الله واحد لا شريك له ، والعامل الحجاجي (إنما) قد أثبت أن النبي هو بشر يختلف عن الله سبحانه وتعالى الذي له العبودية وحده. وتكمن القيمة الحجاجية لأسلوب القصر بإنما في هذه الآية ، بالنظر إلى قيمة التوحيد وعدم الشرك والتي حصرت عمل النبي وأعطت معنى أضيف من براءة الرسول من أي ادعاء أو طلب يفوق قدرة النبي الذي أكد بأنه عاجز أمام قدرة الله سبحانه وتعالى وإن قدرة الله سبحانه وتعالى تختلف عن قدرة النبي صلى الله عليه وسلم .

٢ - العامل الحجاجي (ما .. الا) يعدّ العامل الحجاجي (ما ... الا) من التركيب التي تشتغل على مدى القوة الحجاجية التي يحتاجها الملفوظ أو القول ومن بين الأدوات التي تساعد على ذلك (ما ... إلا) فهي عامل يعمل على توجيه القول وجهة نحو تحقيق التواصل والذي يستثمره المرسل في بعض الأحيان لأفناع المرسل اليه.^(٣٠) ويمثل هذا العامل أحد أساليب الحصر والقصر في اللغة العربية والتي يتم حضوره في أثناء الآتين بالاثبات والتخصص الاستثنائي^(٣١) ، الذي يدعم الاقتصاد التأويل في السياق أو القول، ومجال عمل هذه الأداة يعتمد على طرفين : مقصور ومقصور عليه ، والاعتماد على أداة النفي مع الاستثناء لكي يحدث تعضيد وتخصص احد طرفي القصر ، وبذلك يضيف معنى ودعم للنتيجة ، وهو ما يأخذ مرتبة البرهان الذي لا يرد ولا يحض . وجاءت بصيغة أخرى العامل الحجاجي (أن .. إلا) وان دخول العوامل (ما .. إلا) في بعض الفواتح القرآنية إلا لوظيفة تأخذ بعدا يرتبط بتحويل الخطاب من الوصف إلى الحجاج ففي قوله تعالى : ﴿ طه (١) مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى (٢) إِلَّا تَذَكُّرٌ لِمَنْ يَخْشَى ﴾ (طه : ١ ، ٢ ، ٣) إن " عناصر العلاقات الحجاجية وأشكال التسلسل وعلاقات المعنى ونماذج الروابط وقيم الحقيقة، إلى أساليب المنطق الحجاجي الخمسة كذلك وهي : الاستنتاج والشرح والتجميع والاختيار التعاقبي والتنازل الحصري، التي يذكرها شارود وجميعاً مفصلة^(٣٢) ، وان افتتاح السورة القرآنية بالحروف والمقاطع لها وظيفة حجاجية إذ أن " أصح الآراء في الحروف المقطعة التي في أوائل السور أنها حروف تنبيه مما يذكر في أوائل الجمل لقصد تنبيه المخاطب إلى ما يلي بعدها لأهميته وإرادة إصغائه إليه نحو"^(٣٣) ، فالأهمية التي احتاجت إلى هذا التنبيه إنما حصرت في عاملين الأول هو تنبيه الله سبحانه وتعالى بأنه انزل القرآن لهدف الخشية والعبادة وليس لشقاء الرسول ومن بعده العباد فتفسر قوله تعالى " «ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى إلا تذكرة لمن يخشى» مجازه مجاز المقدم والمؤخر وفيه ضمير ، وله موضع آخر من المختصر الذي فيه ضمير : ما أنزلنا عليك القرآن إلا تذكرة لمن يخشى لا لتشقى والموضع الآخر : ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى، وما أنزلناه إلا تذكرة لمن يخشى."^(٣٤) ، فهذه التأويلات التي قدمت إنما عمل أسلوب النفي والاستثناء الذي كان عاملاً مهم لغرض تقليص التأويلات وحصرها في حدود الحجة أو المنطق والبرهان الذي كان مطلوب إيصاله إلى المتلقي بأقل الكلمات وبلغه فالمبدأ الأساسي من نزول القرآن ليس للشقاء إنما حصر في التذكرة والعبادة لمن يخشى فانحصر الدعوة لمتلقي محدود ألا وهو الذي يخشى الله سبحانه وتعالى فكان الاستثناء عامل مساعد على تأكيد واثبات أن الدعوة التي أرسلها الله سبحانه وتعالى هي لغرض إرسال رسالة إلى المؤمنين الذين يتصفون بالخشية وليس مفتوحة إلى كل الناس وهذا الأسلوب الحجاجي هو إيضاح إلى الرسول صلى الله عليه وسلم في أن نزول القرآن ليس لكي يكون شقاء وتعاسة عليه إنما هو للعزة والسمو له فالمقام ومناسبة الآية فرضت أن يكون الحجاج في مسألة محددة ويمكن أن نتلمس في خاتمة سورة المدثر في قوله تعالى : ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ النَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ (المدثر : ٥٦) إن " الحصر ما يجعل الكلام ذا طابع حجاجي واضح في حين غيابه إنما يجعله مجرد الإبلاغ والإعلام وتكتفي اللغة بوظيفة الإعلامية ولا تتعداها إلى الحجاجية"^(٣٥) ولقد حرص النص القرآني في هذه الآية نتلمس أن الحصر جاء لإثبات حقيقة ربانية في كونه "عني جل ثناؤه بقوله: (كَلِمَاتٌ تَذَكُّرٌ) ليس الأمر كما يقول هؤلاء المشركون في هذا القرآن من أنه سحر يؤثر، وأنه قول البشر، ولكنه تذكرة من الله لخلقه، ذكرهم به."^(٣٦) ، وحتى نزول الوحي على الرسول كان بأمر من الله سبحانه وتعالى فتفسير قوله "وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ" أي: لا يعتبرون ولا يتعظون إلا بمشيئتي. وقوله: {هُوَ أَهْلُ النَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ} أي: أهل أن أبقى خالداً في الجنة من اتقى، ولم يجعل معي إلهاً. {وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ} أي: من اتقى ولم يجعل معي إلهاً فأنا أهل أن أعفر له.^(٣٧) ومن ذلك جاء العامل الحجاجي (ما .. إلا) لتدعيم حجته وتقويتها حيث اثبت الله سبحانه وتعالى قدرته في أن يكون هناك ثواب وعقاب ، فأسلوب القصر هنا بالعامل (ما .. الا) مناسب لحال المخاطبين الذين يريد الرسول صلى الله عليه وسلم ، اقناعهما ودعوتهما الى الايمان بالله وتوحيده وكل شيء بمشيئة الله سبحانه وتعالى .

٣ - العامل الحجاجي (قليلا ، يكاد ، كثيرا) :

تعامل هذه الألفاظ في بنية الحجاج بكونها مقولات تمارس دورها في الخطاب بوصفها عوامل حجاجية ، ويقوم عملها على وفق متعلقات الاقتضاء فمقتضى الملفوظ مثلا (كدت أن انجح) فهذا الاستجابة لم تحصل فهذا الملفوظ يقتضي ذلك ، ووجود العامل (كدت) يوضحه ويؤكد ، ولقد تم التعامل مع هذه الألفاظ على أساس أنها عوامل حجاجية تتيح الربط بين أجزاء النص وبين الملفوظات داخل المقطع الواحد. (٣٨)

فالتكامل اللفظي الذي يؤدي إلى تدعيم حجج وتوجيهها إلى القضية المحورة التي تخص إقناع المتلقي ففي سورة المزمل قال تعالى : **﴿ يَا أَيُّهَا الْمُرْمَلُ (١) قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾** (المزمل : ٢، ١) تؤدي كلمة " قليلا نوعا من التمسك المبالغ في الحمل على الظاهر لكل تأويل على الإطلاق بل وكل حمل يقتضيه العقل " (٣٩) فقد جاء خطاب الله سبحانه وتعالى منطويا على حجة بمضمون الخطاب فلما " افْتِتَاحُ الْكَلَامِ بِالنِّدَاءِ إِذَا كَانَ الْمُخَاطَبُ وَاحِدًا وَلَمْ يَكُنْ بَعِيدًا يَدُلُّ عَلَى الْإِعْتِنَاءِ بِمَا سَيُلْقَى إِلَى الْمُخَاطَبِ مِنْ كَلَامٍ. " (٤٠) وأن في الأصل لا بد أن يكون نداء العلم باسمه إذ كان معروفا للمتكلم ولكن في هذه الآية جاء العلم صفا " فالعدول من اسم العلم إلى غيره من وصف أو إضافة إلا لغرض يُقصدُ النُّبَغَاءُ مِنْ تَعْظِيمٍ وَتَكْرِيمٍ نَحْوِ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ [الأنفال: ٦٥] ، أو تَلَطُّفٍ وَتَقَرُّبٍ فَإِذَا نُودِيَ لِمُنَادَى يَوْصَفُ هَيْئَتَهُ مِنْ لِبْسَةٍ أَوْ جَلْسَةٍ أَوْ صِبْغَةٍ كَانَ الْمُقْصُودُ فِي الْغَالِبِ التَّلَطُّفُ بِهِ وَالتَّحَبُّبُ إِلَيْهِ وَلِهَيْئَتِهِ، وَمِنْهُ (٤١) ، ولعل ما يمكن أن نشير إليه في أن أسلوب الحصر كان بمثابة عامل حجاجي أعطى دليلا على مسالة عقائدية أصبحت مثار جدلا إذ في تحديد قيام الليل الذي حصرها عامل الحجاج على وفق ترتيب يميل إلى القليل والذي كثر به التفسير فهناك من حدد قوله تعالى "قم الليل إلا قليلا نصفه" بدل من الليل وإلا قليلا استثناء من قوله نَصَفَهُ تقديره قم نصف الليل إلا قليلا من نصف الليل (أو انقص منه) من النصف بضم الواو غير عاصم وحزمة {قليلا} إلى الثالث (٤٢) ، وهذه الضبابية في التحديد تعود في الأصل إلى كونه " وكان قيام الليل فريضة في ابتداء الإسلام إلا قليلا أي صل الليل إلا قليلا تنام فيه وهو الثالث ثم بين قدر القيام فقال تعالى: نَصَفَهُ أَي قَمِ نِصْفَ اللَّيْلِ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا أَي إِلَى الثَّلَاثِ. " (٤٣) ونميل على وفق صيغة العامل الحجاجي الذي أبعدنا عن الوصف في أن " قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا مَعْنَاهُ قُمْ ثُلْثِي اللَّيْلِ ثُمَّ قَالَ: نَصَفَهُ وَالْمَعْنَى أَوْ قُمْ نِصْفَهُ، كَمَا تَقُولُ: جَالِسُ الْحَسَنِ أَوْ ابْنُ سِيرِينَ، أَي جَالِسُ ذَا أَوْ ذَا أَيُّهْمَا شِئْتَ، فَتَحْذِفُ وَآوِ الْعَطْفُ فَتَقْدِيرُ الْآيَةِ: قُمْ الثَّلَاثِينَ أَوْ قُمْ النِّصْفَ أَوْ انْقُصْ مِنَ النِّصْفِ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ، فَعَلَى هَذَا يَكُونُ الثَّلَاثَانِ أَقْصَى الزِّيَادَةِ، وَيَكُونُ الثَّلَاثُ أَقْصَى النُّقْصَانِ، فَيَكُونُ الْوَاجِبُ هُوَ الثَّلَاثُ، وَالزَّائِدُ عَلَيْهِ يَكُونُ مُنْذَوِبًا، (٤٤) " إن عامل الحجاج عمل على إقامة علاقة بين القليل والنصف ليكون هناك عملية حصر استثناء قائم على علاقة ما بين القلة والنصف التي يمكن ان يتم قياسها على مستوى الليل بطوله والتي تم تجزء الوقت على وفق ثلاثة مستويات تماهت مع قدرة الإنسان وطاقته فكان العامل الحجاجي مساعدا على إعطاء مرونة في القيام للعبادة في الليل والتي يمكن أن تقسم إلى ثلاث حدود الأول القليل والثاني النصف ، والثالث اقل من النصف فكل هذه الاقتصاد الدلالي إنما هو لغرض التخفيف عن العباد ولا يقف استعمال العامل الحجاجي عند القليل فان لفظه يكاد له استعمال حجاجي خاص في قوله تعالى في خاتمة سورة القلم ((وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُزِلُّوكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ (٥١) وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (٥٢))) (القلم : ٥٢) إن " انتصب الفرد للدفاع عن دعوى يدعيها فلا سبيل أمامه إلا الحجاج لها بالأدلة القويمة والمدافعة عنها بالمناظرة الحكيمة لا تتكبد سبيل الحجاج ولمناظرة في هذا الأمر ، يعني التوسل بكل أساليب الحجاج " (٤٥) فالعامل الحجاجي ومعناه قصرها على أنها كاد عدت بوصفها قصر إضافي تأكد على حقيقة إذ أن قوله تعالى "وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُزِلُّوكَ بِأَبْصَارِهِمْ" {بِأَبْصَارِهِمْ} يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظْرًا شَدِيدًا يَكَادُ أَنْ يَصْرَعَكَ وَيُسْقِطَكَ مِنْ مَكَانِكَ {لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ} {الْقُرْآنَ} {وَيَقُولُونَ} {حَسَدًا} {إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ} بِسَبَبِ الْقُرْآنِ الَّذِي جَاءَ بِهِ " (٤٦) الجملة تضمنت عامل حجاجي شكل أسلوب عمل على حصر الإمكانيات الحجاجية بحيث كشف وهيئة دلت على الحسد والتي رتبت ترتيبا حجاجيا انسجم مع ما مطروح من وصف لقوم الكافرين بحيث سارت نحو تحقيق النتيجة المرجوة وفي الوصول إلى إقناع المحتجين بأن أحد أسباب عدم الإيمان هو الحسد والتكبر وهذا العامل الحجاجي أعطى نوعا من " التدرج هنا من الدعوة وإلزام الحجة " (٤٧) وهذا الأسلوب الحجاجي يندرج ضمن سياق الاستدلالي الذي يمكن اعتبار حصر الإمكانيات التأويلية تقود إلى نتيجة يريد المتكلم من المخاطب التسليم بصدقها وحقيقتها كما نجد أن استعمال كلمة (كثيرا) عندما يتم استعماله بوصفه عاملا حجاجيا فانه ينطوي على معنى ذات بعد حجاجي خاتمة سورة الشعراء قال تعالى : **﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾** (الشعراء : ٢٢٧) حاولت هذه الآية عن طريق الاستعانة بلفظة كثيرا في التأكيد على حصر الإمكانيات النصية في الدعوة إلى نتيجة واحدة إلا وهي الإكثار من ذكر الله سبحانه وتعالى فقد "استثنى الله من الشعراء الذين اهتدوا بالإيمان وعملوا الصالحات، وأكثروا من ذكر الله فقالوا الشعر في توحيد الله -سبحانه- والثناء عليه جل ذكره، والدفاع عن رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وتكلموا بالحكمة والموعظة والآداب الحسنة، وانتصروا للإسلام، يهجون من يهجو أو يهجو رسوله، ردًا على الشعراء الكافرين. وسيعلم الذين ظلموا أنفسهم بالشرك والمعاصي، وظلموا

غيرهم بغمط حقوقهم، أو الاعتداء عليهم، أو بالثهم الباطلة، أي مرجع من مراجع الشر والهلاك يرجعون إليه؟ إنّه منقلب سوء، نسال الله السلامة والعافية".^(٤٨) فمسار الحجاجي يكشف بان لحظة الاستثناء والتفريق بين الشعر المقبول وغير المقبول والذي يكون عن طريق ذكر الله سبحانه وتعالى كثيرا التي قدمت حجة تتساق مع السياق العام للسورة في أنها تقدم حجة وطريقة وهدف وغاية مطلوبة من الشعر المقبول، وان كثيرا هنا لم تأتي لمعنى الكثير التي تعد تميزا عن القليل إنما هي عامل وحجة تفرق بين الشعر المقبول وغير المقبول. ﴿المرتكب آيات الكتاب والذي أنزل إليك من ربك الحق ولكن أكثر الناس لا يؤمنون﴾ يدور المعنى العام لهذه الآية حول "إن تلك الآيات العظيمة هي هذا القرآن، الكتاب العظيم الشأن الذي نزل عليك - أيها النبي - بالحق والصدق من الله الذي خلقك واصطفاك، ولكن أكثر المشركين الذين كفروا بما جاء به من الحق ليس من شأنهم أن يذعنوا للحق، بل هم يعاندون فيه".^(٤٩) يمتظهر في هذه الآية الافتتاحية نوعا من الأسلوب الحجاجية والذي يتدرج من تقديم الإشارة إلى الحروف وتحديدها وحثها بان القرآن نزل بلغة العرب ولذلك فانه عظمته جاءت من هذا التحدي الذي اخرس وصمت العرب عن تحديه فكان اسم الإشارة (تلك) ذات طابعا مجازية لتأكيد على عظمة هذا القرآن وإعجازه وحجته وبأنه الحق والحقيقة التي جحد وأنكر الناس إتباع الحق لذلك أكثرهم لا يؤمنون ، ولكن التحول الذي يمكن أن تضيفه كلمة (كثيرا) بوصفها عاملا حجاجيا عمل على الإيحاء بمعنى ينحصر في اتجاهها الكشف عن أن كثيرا لا تدل على الكثرة إنما تعطي معنى ينحصر في أن مع عظمة وحقيقة القرآن فإنهم لا يؤمنون به وهو ما يدل على أنهم لا يفهمون ويجهلون الحقيقة فكلمة كثيرا جاءت بمعنى حجاجي سلبي تبرهن عن مدى جهل والإنكار الذي مسيطر على أكثر الناس ، فالأكثريه حصرتها في الجهل والبعد عن الحقيقة أو عدم رغبتهم في الوصول إلى الحقيقة. مما تقدم في هذا المبحث فان التساند والتعاقد ما بين الرابط والعامل الحجاجي كان بمثابة آليات لغوية تساعد على تحقيق الانسجام والتطابق والترتيب للحجج والبراهين في التأثير على المتلقي ، وهو المطلب المهمة الذي يشكل استلزام الخطاب ، فالجمل الحصرية والإمكانات المحددة مثلت عناصر داعمة استند إليها خطاب الفواتح والخواتم لغرض الإقناع ليشد انتباه المخاطب ويحصره في مقاصد الخطاب ومراميه . لا يمكن أن ينحصر الخطاب الحجاجية فقط في الجانب التركيب أو الاقتصاد الدلالي إنما يحتاج إلى طاقة وقوة في الخطاب وهو ما يقدمه السلم الحجاجي.

الذاتية:

نصل في نهاية بحثنا هذا إلى مجموعة من النقاط المهمة والتي نوجزها في النقاط التالية:

- تجلت الروابط الحجاجية والعوامل في أشكال مختلفة كان لها الأثر البارز في تكثيف الطاقة الحجاجية قوة وضعفا بين أسلوب وآخر في النصوص المدروسة.
- جاء السلم الحجاجي متنوعا في القوة والحضور بين الفواتح والخواتم مثبتا تدرج الموضوعات ذات التأثير الفاعل في إقناع المتلقي.
- تحقق المواضع الحجاجية وتنوعها في النصوص اثبت القصدية القرآنية في توخي اختيار المحددات المثيرة أسلوبيا وموضوعا على السامع.
- كشف البحث عن سعة التحولات في الفواتح والخواتم لمقاصد حجاجية منها بيان مركزية الاهتمام بمشاهد النعيم أو العذاب، أو إثارة الأسئلة عن التغيرات في استعمال مشهد بألوان تعبيرية مختلفة، أو انعكاس العلامات المتحولة في المشاهد المختلفة، وغير ذلك من الصور.
- جاء الاقتضاء والإضمار معبرا عن صورة حجاجية فاعلة تمثلت باستعمال المفردة والتركيب والأسلوب ، لها مقتضياتها المباشرة في الدقة والتأثير
- أسفر البحث عن بنية دلالية ذات مجالات متنوعة في النصوص موضع الدراسة، بشكل قابل للتأويل عند الدارسين في منظور التلقي، بمتواليه تقوم على انفتاح الخطاب الإقناعي على مضامين مختلفة لها اقتضاؤها في تحريك المخاطب واستمالاته.
- لم يقف الدارسون المعاصرون عند دراسة الفواتح والخواتم بمنظور الاتجاهات اللسانية الحديثة ومنها النظرية الحجاجية ،بل جاءت اغلب الدراسات للنص القرآني بشكل عام، وهذا غيب بيان خصائص تلك الفواتح والخواتم وطاقتها الإقناعية في التأثير على السامع.

هوامش البحث

(١) الحجاج بين النظرية والاسلوب ، عن كتاب نحو المعنى والمبنى : ٩ .

(٢) الحجاج بين النظرية والاسلوب ، عن كتاب نحو المعنى والمبنى : ١٠ .

(٣) جمهرة اللغة : ١ / ٨٦

(٤) لسان العرب : ٢ / ٢٢٦

(٥) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية : ١ / ٤٠٦

(٦) لسان العرب : ٢ / ٢٢٦

- (٨) ينظر الحجاج بين النظرية الأسلوب ، عن كتاب نحو المعنى والمبنى : ٨ .
- (٩) تاريخ نظريات الحجاج: ١٣ .
- (٩) ينظر: الحجاج بين النظرية الاسلوب ، عن كتاب نحو المعنى والمبنى: ١١ .
- (١٠) ينظر الفلسفة وقضايا اللغة قراءة في التطور التحليلي : ٥٩ .
- (١١) الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الاسلوبية: ١٠ .
- (١٢) الحجاج في الشعر العربية بنيته واساليبه : ٢٦ .
- (١٣) البنية الحجاجية في قصة سيدنا موسى (علي السلام) : ٢٢
- (١٤) الحجاج في شعر ابي اسحاق الالبيري (ت ٤٦٠ هـ): ١١٠
- (١٥) م.ن : ١١١
- (١٦) الحجاج في الشعر العربي بنيته واساليبه : ٢٦ .
- (١٧) تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية: ١٢٠ .
- (١٨) عندما نتواصل نغير ، مقارنة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج : ١٢ .
- (١٩) في اصول الحوار وتجديد علم الكلام :: ٦٥ .
- (٢٠) اهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من ارسطو الى اليوم: ٢٩٩ .
- (٢١) اللغة والحجاج: ١٤ .
- (٢٢) تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية: ١٢١
- (٢٣) التداولية والحجاج مداخل ونصوص: ١٥ .
- (٢٤) .العوامل الحجاجية في اللغة العربية: ٢١ .
- (٢٥) .مفتاح العلوم : ٢٩١ .
- (٢٦) .المصدر نفسه : ٢٩١ .
- (٢٧) .دلائل الاعجاز: ٣٢٨ . ٣٢٩ .
- (٢٨) (الحجاج في القرآن من خلال اهم خصائصه الاسلوبية : ٣٤ .
- (٢٩) .أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ٣ / ٢٩٥ .
- (٣٠) . استراتيجيات الخطاب: ٥١٩ .
- (٣١) . ينظر بلاغة الإقناع في المناظرة: ٢٢٣ .
- (٣٢) :الحجاج بين النظرية والأسلوب، عن كتاب" نحو المعنى والمبنى: ٢١-٥٠ .
- (٣٣) .تفسير المراغي: ١٦ / ٩٤ .
- (٣٤) . مجاز القرآن: ٢ / ١٥ .
- (٣٥) .العوامل الحجاجية في اللغة العربية : ٥٦ .
- (٣٦) . جامع البيان في تأويل القرآن: ٢٤ / ٤٤ .
- (٣٧) .تفسير القرآن : ٦ / ١٠٠ .
- (٣٨) . اللغة والحجاج: ٢٧ .
- (٣٩) .الحجاج في خطاب الدراسات اللغوية من كتاب منطق العرب في علوم اللسان : ٦٥ .
- (٤٠) . التحرير والتنوير: ٢٩ / ٢٥٩ .
- (٤١) م.ن: ٢٩ / ٢٥٩ .
- (٤٢) .تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل: ٣ / ٥٥٥ .
- (٤٣) . لباب التأويل في معاني التنزيل : ٤ / ٣٥٥ .
- (٤٤) . مفاتيح الغيب: ٣٠ / ٦٨١ - ٦٨٢ .
- (٤٥) . الحجاج والمغالطة ، رشيد الراضي : ٤٧ .
- (٤٦) .تفسير الجلالين: ١ / ٧٦١ .
- (٤٧) .التفسير الميسر : ٢٦٢ .
- (٤٨) .التفسير الميسر: ١ / ٣٧٦ .
- (٤٩) .المنتخب في تفسير القرآن الكريم : ١ / ٣٥٢ .